٨١٢

السنة السابعة عشرة
٩ / شهر رمضان المبارك / ١٤٤٢هـ
٢٢ / ٤ / ٢٠٢١م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٩ / شهر رمضان الكريم

* وفاة العارف الرباني الشيخ محمد البهاري الهمداني رحمه الله سنة (١٣٢٥هـ).

١٠ / شهر رمضان الكريم

* وفاة أُم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام عام (١٠) بعد البعثة، (٣) قبل الهجرة (على رواية)، وسمي بعام الحزن؛ لأن في العام نفسه أيضاً توفي أبو طالب عليه السلام.

* وفاة العالم الجليل أبي يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري رحمه الله سنة (٤٦٣هـ)، وهو فقيه متكلم حضر مجلس الشيخ المفيد رحمه الله، ودفن في بيته ببغداد.

* استشهاد العالم الجليل السيد محمد مهدي بن هداية الله الموسوي الخراساني رحمه الله المعروف بـ(الشهيد الثالث) عام (١٢١٨هـ)، ودفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام بمدينة مشهد المقدّسة.

١٢ / شهر رمضان الكريم

* المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة سنة (١هـ) أو (٢هـ)، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام.

١٤ / شهر رمضان الكريم

* شهادة المختار بن أبي عبيد الثقفي رحمه الله عام (٦٧هـ)، وهو الذي تتبّع قتَلَة الإمام الحسين عليه السلام وولده وأصحابه، فقتلهم واحداً تلو الآخر.

١٥ / شهر رمضان الكريم

* زواج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من السيدة زينب بنت خزيمة الملقبة بـ(أم المساكين) سنة (٣هـ).

* مولد سبط النبي صلى الله عليه وآله وشبيهه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة (٣هـ) في المدينة المنورة.

* دخول محمد بن أبي بكر رضي الله عنه إلى مصر سنة (٣٧هـ) بعد أن نصبه أمير المؤمنين عليه السلام والياً عليها.

* إرسال الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام سفيراً إلى الكوفة لأخذ البيعة له من أهلها سنة (٦٠هـ).

* وفاة العالم الفاضل والأديب أبي القاسم الحسين بن علي رحمه الله الوزير المغربي سنة (٤١٨هـ)، صاحب كتاب خصائص علم القرآن. وأمه: فاطمة بنت النعماني صاحب كتاب الغَيبة. توفي بمدينة (مَيَّا فارقين) في ديار بكر، وحُمل إلى النجف الأشرف بوصيةٍ منه، فدُفن بجوار مشهد أمير المؤمنين عليه السلام.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام المسافر في شهر رمضان

(مسألة ١٠٢٧):- يصحّ الصوم من المسافر الجاهل -سواء أكان جهله بأصل الحكم أم بالخصوصيّات أم بالموضوع- وإن علم في الأثناء بطل، ولا يصحّ الصوم من المسافر الناسي على الأحوط لزوماً.

(مسألة ١٠٢٨):- يصحّ الصوم من المسافر الذي حكمه التمام كناوي الإقامة والمسافر سفر معصية ونحوهما، ولا يصحّ ممّن يتخيّر بين القصر والتمام وهو المسافر في الأماكن الأربعة: مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة والكوفة وحرم الإمام الحسين عليه السلام.

(مسألة ١٠٣٨):- إذا سافر قبل الزوال جاز له الإفطار، بل وجب على الأحوط لزوماً خصوصاً إذا كان ناوياً للسفر من الليل، وإن كان السفر بعده جاز له إتمام الصيام بل وجب على الأحوط لزوماً ولا سيّما إذا لم يكن ناوياً للسفر من الليل.

وإذا كان مسافراً ولم يتناول المفطر حتّى دخل بلده أو بلداً نوى فيه الإقامة، فإن كان دخوله قبل الزوال صام يومه على الأحوط وجوباً ويجتزئ به، وإن كان بعده لم يجب عليه صيامه، ولو صام لم يجتزئ به على الأحوط لزوماً، وإذا تناول المفطر في سفره ثُمَّ دخل بلده مثلاً استحبّ له الإمساك إلى الغروب.

(مسألة ١٠٣٩):- المناط في الشروع في السفر قبل الزوال وبعده -وكذا في الرجوع منه- هو البلد لا حدّ الترخّص، نعم لا يجوز الإفطار للمسافر إلّا بعد الوصول إلى حدّ الترخّص فلو أفطر قبله عالماً بالحكم وجبت الكفّارة.

(مسألة ١٠٤٠):- يجوز السفر في شهر رمضان اختياراً ولو للفرار من الصوم ولكنّه مكروه، إلّا في حجّ أو عمرة، أو غزو في سبيل الله تعالى، أو مال يخاف تلفه، أو إنسان يخاف هلاكه.

وإذا كان على المكلّف صوم واجب معيّن لم يجز له السفر إذا كان واجباً بإيجار ونحوه، وكذا الثالث من أيّام الاعتكاف، ويجوز فيما إذا كان واجباً بالنذر، وفي إلحاق اليمين والعهد به إشكال فلا يترك مراعاة الاحتياط في ذلك.

(مسألة ١٠٤١):- يجوز للمسافر التملّي من الطعام والشراب وكذا الجماع في النهار على كراهة في الجميع والأحوط استحباباً الترك ولا سيّما في الجماع.

(كتاب (منهاج الصالحين:ج١/ص٣٧٨-٣٨١/ط١٤٣٩هـ) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

براعة التقطيع القرآني

قد لُوحظ في صياغة الكلام في القرآن تقطيع الكلام تقطيعاً خاصّاً إلى فقرات تُسمَّى كلُّ واحدة منها بـ(الآية)، والتَّقطيع النَّثريّ على هذا النَّحو ممَّا يختصُّ به القرآن الكريم، ولا نعهده -فيما أعلم- في أيِّ نصٍّ دينيٍّ أدبيٍّ آخر، حتَّى خطب الإمام عليّ(عليه السلام)، ويبدو أنَّ إتقانه وإخراجه مخرجاً حسناً في جمع الكلام ليس أمراً سهلاً، فهو بذلك من مميِّزات القرآن الكريم.

إنَّ تقطيع الكلام القرآنيّ إلى (آيات) ليس أمراً أوجده المسلمون في الكتابة أو اللَّفظ، بل هو في أصله كان منظوراً بصياغة الكلام، بمعنى أنَّ الكلام صِيغَ على نحوٍ ينبغي تقطيعه إلى آيات، مع اهتمام صوتيٍّ بآخر الآية، وقد جاء التَّعبير عن تلك الفقرات المقطَّعة بـ(الآيات) في القرآن الكريم نفسه، وهو في حقيقته إلفاتٌ للنَّظر إلى اتِّجاه المتكلِّم في صياغة النَّصِّ إلى هذا التَّقطيع.

وقد لوحظ في هذه التَّقطيعات -عموماً- أنَّها جرت على ضربٍ من النَّثر الموزون يتَّصف بالخصائص التَّالية:

(أولاً): سلاسة الانتقالات الصَّوتيَّة في داخل الآية من بدايتها إلى نهايتها على نحو ما وصفناه في الجملة.

(ثانياً): تسلسل الآية -غالباً- على نحوٍ يُتراءى أنَّها تنهض ببدايتها وتستقرُّ بنهايتها، فلو تأمَّلت -مثلاً- آية البسملة لوجدت أنَّها تبتدئ بـ(الباء) و(الاسم)، وتتدرّج لتنهض بكلمة (الله الرَّحمن)، وتستقرُّ في النِّهاية على كلمة (الرَّحيم)، ولو بدّلت شيئاً في هذه الجملة لم تجد لها التَّسلسل المناسب، كما لو قلت -مثلاً-: (بسم الله الرَّحيم الرَّحمن)، أو (بأسماء الله الرَّحمن الرَّحيم)، أو (بسم الرَّحمن الرَّحيم الله)، مع أنّ ذلك كلَّه مفيدٌ لنفس المعنى.

(ثالثاً): تكوين الآية بمجموعها وزناً مناسباً بحيث لو نقصت منها كلمةٌ أو جملةٌ لم تكن بتلك الحال، كما نجده في كثيرٍ من الآيات، فالبسملة نفسها ذات وزنٍ جذَّابٍ بالكلمات الأربع، فلو نقصت منها كلمةٌ كأن قلت: (بسم الله الرَّحيم)، أو (بسم الله الرَّحمن) أو (بسم الرَّحمن الرَّحيم) لانتقص بذلك جمالها...

(رابعاً): تماثل الآيات أو تقاربها أو تناسبها في الوزن ما أمكن من دون تكلُّف، وهو أمرٌ ملحوظٌ بشكلٍ واسعٍ في آيات السُّور المكِّيَّة، كما هو ملحوظٌ بشكلٍ كبيرٍ في آيات السُّور المدنيَّة، ولكن في مستوى التَّناسب بين وزن الآيات.

(خامساً): تماثل الآيات أو تقاربها في الكلمة الأخيرة، أو الكلمتين الأخيريتين منها افضل، وفي الحرف الأخير فيما أمكن من دون تكلُّف. ويُسمَّى تماثل الحرف الأخير بـ(السَّجع).

إعداد / منير الحزامي

(انظر: رسالة الله سبحانه إلى الإنسان، للسيد محمد باقر السيستاني: ص ٢٧٤)

الجبر والاختيار

قد مرّ في (العدل) عند الحديث عن معالم عدالة الله تعالى، أنّه جلَّ وعلا لا يُضلّ أحداً من عباده، ولا يعاقبهم على ما لا اختيار لهم فيه. هذه المقولات البديهية خالفها جماعة من المسلمين وجوّزوا على الله تعالى ما لا يليق بعدله وعظمته، حيث وقع الكلام أنّ الإنسان مجبر على أفعاله أي ليس له إرادة واختيار، وأنّ كلّ فعل يصدر عنه بغير إرادته واختياره وإنّما هو كالآلة تحرّكه قوّة أكبر منه، أم أنّ الإنسان هو مريد ومختار يفعل بمحض إرادته واختياره ولا يجبره أحد على فعله؟

من هنا احتاج الأمر إلى إفراد بحث عن الجبر والاختيار لكي يتوضّح الأمر أكثر.

الاعتقاد بالجبر:

المؤسف أنّ بعض المسلمين وقعوا في شبهة الجبر الّتي وقع فيها المشركون نظراً إلى التفسير الخاطئ لبعض الآيات الكريمة الّتي تسند الخلق والفعل لله تعالى، حيث اعتبروا أنّ الله تعالى هو الّذي يفعل كلّ الأفعال من دون اختيار وإرادة للإنسان، وكأنّ الإنسان فقط آلة تتحرّك كيف يشاء الله تعالى، متذرّعين بقوله تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الزمر: ٦٢)، ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٦).

الردّ على عقيدة الجبر:

ولكنّ هؤلاء لو أمعنوا النظر في كتاب الله عزَّ وجلَّ لوجدوا آيات كثيرة تدلّ على إسناد الفعل إلى العباد ما يدلّ على أنّ الإنسان مختار ومريد لأفعاله، يقول تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ﴾ (البقرة: ٧٩)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

هذه الآيات الكريمة وغيرها الكثير واضحة في إسناد الأفعال إلى الإنسان نفسه، حيث إنّهم يكتبون بإرادتهم واختيارهم، وتوجد آيات كثيرة تدلّ على ذلك حتّى أنّه -وللأسف- ظهرت فرق من المسلمين تقول إنّ الإنسان يفعل بإرادته واستقلاله من دون تعلّق لإرادة الله تعالى في أفعاله، أي أنّ الله فوَّض للإنسان أفعاله على نحو الاستقلال من دون تدخّل للقدرة الإلهية في شيء من أفعاله.

وبالطبع، فإنّ هذه العقيدة أعظم بطلاناً من الأولى؛ لأنّها تجعل الإنسان خالقاً في قبال الله سبحانه وتعالى وكأنّه شريك لله في خلق الأفعال، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٩).

إعداد / المحرر العقائدي

(انظر: في رحاب العقيدة)

أخلاق الإمام الحسن عليه السلام الرفيعة

إنما تتفاضل الأمم في حال البداوة بالقوة البدنية، فإذا ارتقت تفاضلت بالعلم، ثم إذا بلغت من الارتقاء غايته تفاضلت بالأخلاق، فالأخلاق هي غاية ما يصل إليه الإنسان في سموه وكماله وتهذيبه.

إن الخُلُقَ الكامل إذا انطبع في النفس لا يمكن أن تنحرف عن الطريق القويم أو تحل الأنانية محل الإيثار أو تستولي عليها المغريات والنقائص، من أجل ذلك كانت الأخلاق من أهم العناصر التي تبتني عليها الحياة الاجتماعية والفردية، كما أنها من أوثق الأسباب في بقاء الأمم وفي دوام حضارتها وأصالتها.

وهذه الأخلاق الرفيعة قد تمثلت في الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بحكم ميراثه من جده العظيم محمد صلى الله عليه وآله، وقد ذكر التأريخ بوادر كثيرة من مكارم أخلاقه، نذكر بعضها:

١- إنه اجتاز على جماعة من الفقراء قد وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز.. وهم يأكلون منها، فدعوه إلى مشاركتهم، فأجابهم إلى ذلك وهو يقول: ﴿إنّ الله لا يُحبُّ المتكبرينَ﴾، ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلى ضيافته، فأطعمهم وكساهم وأغدق عليهم بنعمه وإحسانه.

٢- ومن مكارم أخلاقه أنه كان يغضي عمن أساء إليه ويقابله بالإحسان، فقد كانت عنده شاة فوجدها يوماً قد كُسرت رجلُها، فقال عليه السلام لغلامه: «من فعل هذا بها؟».

قال: أنا، قال: «لِمَ ذلك؟!».

قال: لأجلب لك الهم والغم، فتبسم عليه السلام وقال له: «لَأُسِرُّكَ»، فأعتقه وأجزل في الإحسان له.

نعم، فلقد كان السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله مثالاً حياً لأخلاق جده العظيم صلى الله عليه وآله، وكان له الدور الكبير في إرساء ثوابت التربية والأخلاق في أمة الإسلام.

إعداد / شكري شاكر

(انظر: حياة الإمام الحسن عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله)

كفنها من الجنّة

يا لها من سيّدة طاهرة ومباركة ونبيلة، فحينما تُطالع التاريخ وما نُقل عنها، من أقوالٍ وأفعالٍ ستقرُّ لها بذلك، فخذ مثلاً حينما جاء إليها أبو طالب عليه السلام خاطباً قائلاً لعمها ورقة بن نوفل: (... ثمّ إن ابن أخي هذا -يعني رسول الله صلى الله عليه وآله - ممّن لا يوزن برجل من قريش إلّا رجح به، ولا يُقاس به رجل إلّا عظم عنه... وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليَّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله -وربّ هذا البيت- حظّ عظيم، ودين شائع، ورأي كامل)، ثمّ سكت أبو طالب عليه السلام وتكلّم عمّها، وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب... فقالت خديجة عليها السلام مبتدئة: (يا عمّاه، إنّك وإن كنت أولى بنفسي منّي في الشهود، فلستَ أولى بي من نفسي، قد زوّجتُكَ يا محمّدُ نفسي والمهر عليَّ في مالي، فأمُر عمّك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على أهلك)، قال أبو طالب عليه السلام: (اشهدوا عليها بقبولها محمّداً وضمانها المهرَ في مالها).

هكذا كانت حكيمة بقراراتها، ملتفتة إلى تصرفاتها، عاشت حياتها كريمة سعيدة، فأنفقت ما كانت تملك في سبيل الله، وتأييداً لرسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قيل بحقّها: (ما قام الإسلام إلا بأموال خديجة وسيف علي)، ولذا يبعث لها ربّ العزّة والجلالة عن طريق جبرائيل عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله السلام، ويخصّها بهذا الشرف، وبعد موتها يُرسل لها (كفناً من الجنة)، وقبرها معروف في مقبرة الحجون ويقع في سفح الجبل بمكة المعظمة.

وقد قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل نساء أهل الجنّة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»، وهذا يدلّ على منزلتها السامية.

إنها لمغبوطة من ملايين النساء المسلمات وغير المسلمات عندما تقرأ حياتها، وكيف عاشت، وبمَن اقترنت.. هكذا تكون النساء وإلّا فلا، فلا طعم للحياة من غير هدف، ولا سعادة بدون الوصول إلى ذلك الهدف، ولكن سيّدتنا أمّ المؤمنين خديجة عليها السلام، حصلت على ذلك وزيادة.

ولو تتبّعنا هذه النتائج وأدخلناها في أدوات التحقيق والتحليل، فلا شكّ أنّ وراء هذه النتائج مقدّمات، فلا معلول بدون علّة، وبحسب قانون الطبيعة وقول الزُّرّاع: أنّ الزرع الكثير الناضج الطيب لا يكون إلّا في الأرض الصالحة الخصبة.

الشيخ حسين مناحي

المرأة المسلمة

حقوقها ومسؤوليتها وحجابها

إنّ العقل الراشد والضمير النابض والفطرة السليمة تشهد أنّ الرجل والمرأة في هذه الحياة شقيقان وصنوان، فهما في الإنسانية سواء، فكلٌّ منهما جُهّز بالعقل المفكر والضمير الأخلاقي والنزوع إلى الحكمة والاختيار الحر، ولكلٍّ منهما من الحقوق الحرمات والمسؤوليات العامة الملائمة لذلك مِثل ما على الآخر، ولكن العقل يدرك أيضاً بالبداهة أنّهما رغم هذا الاشتراك مجهزان -على وجهٍ متفاوت- بجملة من الخصائص الجسمية والاستعدادات النفسية المختلفة؛ ليكمل بعضهما بعضاً في أداء الدور المختلف الملائم لكل منهما في هذه الحياة.

ولذلك كان لكل منهما -بجنب تلك الحقوق والمسؤوليات العامة- استحقاقات ومسؤوليات خاصة يختلف بها أحدهما عن الآخر..

فمنها حقوق تختص بها المرأة، وتكون مسؤولية الرجل أداءها والإيفاء بها، كحقها في دفاع الرجل عنها وبذل النفس والنفيس في سبيل كرامتها وأمنها، وحقها في تكريمها بالمهر عند الزواج منها، وحقها في الإنفاق عليها من قبل زوجها وتعبه على راحتها وسعادتها، وحقها المؤكد في النصح لها فيما أنيط من أمرها بذويها كأبيها مثل زوجها،

وحقها الخاص فيما تستوجبه خصوصياتها في المعاشرة بالمعروف معها.

كما أنّ هناك حقوقاً للرجل بجانب مسؤوليته تجاه المرأة ينبغي على المرأة أن تفي بها بالمعروف وحسن الأداء مما يرجع إلى شؤون الأسرة وسائر شؤون الحياة.

ومسؤولية المرأة في هذه الحياة كبيرة من جهة أهمية أدوارها، فالمرأة بجنب الأدوار العامة المتماثلة مع الرجل في التعليم والتربية العامة والقيام بالوظائف الإنسانية؛ كالطبابة والتمريض ولا سيما بالنسبة إلى النساء، تتميز بأنّها مصنع الإنسان وحاضنته الأولى ومربية الأجيال وعماد الأسرة ومرتكز الرجال، وقد مُيّزت بما يعينها على ذلك بالعواطف الجياشة والذوق الجميل والجاذبية المميزة والحياء الواقي والرقة المناسبة، والقدرة الفائقة على التأثير في بنات صنفها.

ولا ينبغي أن ينظر الرجل ولا المرأة نفسها إلى تلك الأدوار والمسؤوليات الخاصة التي تقوم بها المرأة بعين الاحتقار بالمقارنة مع أدوار اقتصادية أو اجتماعية أخرى، فيؤدي ذلك إلى تغيير أولوياتها وسعيها إلى التخلي عن الاهتمامات المنوطة بها، وتختل القواعد التي بنيت الحياة عليها، كلا، فدور المرأة في أداء تلك الأدوار عند التزاحم لهو أهم وأعمق وأحمد لها ولذريتها التي هي امتداد لها بل هي جزء منها، وأنّ المرأة المربية في البيت لهي عاملة من عمال الله سبحانه ومجاهدة في سبيل الله سبحانه، مشاركة للرجل في كل ما كانت ظهراً له فيه من عمل صالح من جهاد وإنفاق وصلة وإحسان.

وحجاب المرأة هو الآخر وظيفة فطرية وشرعية أساسية في استقامة الحياة وركن مهم من أركانها، فتكشّف المرأة عن مفاتنها وظهورها بمظهر الإغراء مظنةٌ -بحسب نواميس الحياة وسننها- لافتتانها والافتتان بها بما لم تقدره في بادي نظرها، مما يؤدي إلى كثرة الفواحش وسقوط الأخلاق واختلال الأسرة وضياع الأنساب وإسقاط الأجنة وتشرد الأطفال.

والمرأة المحتشمة الوقورة في تصرفاتها الحافظة لمكانتها المتمسكة بكبريائها المترفعة عن أن يُظن بها إغراء الآخرين بها لهي أشبه بمَلَك يمشي على الأرض من بين الناس، وهي أسوة صالحة وداعية صامتة، لم يتأثر أحد بها إلا كُتب مثل ثوابه لها.

وأنّ المرأة المؤمنة لَتجد في نور فطرتها وحوادث الحياة من حولها وبصائر ربها دليلاً على السبيل المستقيم والطريق الآمن والعاقبة المحمودة، وقد قال الله سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

شيّعني مؤمن قريش

الحاج الشاعر سمعو عبد الكريم الدرويش من مواليد عام (١٩٢٢م) سوريا - حلب، وقد اعتنق التشيع عام (١٩٦٨م)، وعندما سئل: ما هو سبب تشيعك لآل البيت عليهم السلام؟

قال: سبب تشيعي لآل البيت أني كنت أقرأ كتاباً للمؤلف (علي برزنجي) فأثارت انتباهي في هذا الكتاب هذه الكلمات التي كانت في (ص١١٠) التي يقول فيها المؤلف: (والأسلم لعقيدة المؤمن أن يقصد بأن أبا طالب قد مات على الإيمان وذلك أقر لعين الرسول صلى الله عليه وآله)، بينما إخواننا السنة يعتقدون أن أبا طالب قد مات على الشرك.

ثم سافرت إلى لبنان من أجل العمل عام (١٩٦٥م)، والتقيت بأحد الإخوة الشيعة وهو من مدينة الهرمل المدعو أبي هيثم، ودار حوار بيني وبينه من أجل إيمان أبي طالب، وأحضر لي كتابين أحدهما (مؤمن قريش) لمؤلفه الشيخ عبد الله الخنيزي، والثاني عن (إيمان أبي طالب) للإمام كاشف الغطاء رحمه الله. من هنا أخذت أتابع قراءة كتب الشيعة وأرجع إلى المصادر من كتب السنة للمقارنة واتّباع الدليل، وقد وفر لي الأخ أبو هيثم المراجع والمصادر لذلك.

وبعدها التقيت بعدد من السادة والشيوخ المعروفين والمشهورين، وسألتهم بعض الأسئلة التي كانت تهمني آنذاك، وأحد الشيوخ قدم لي كتاباً اسمه

(الفصول المهمة في معرفة الأئمة) لابن الصباغ المالكي..

فالذي جعلني أعلن عن تشيعي أسباب كثيرة منها التناقض في الفكر المخالف لأهل البيت عليهم السلام، وأذكر في هذا السياق أبياتاً لأبي العلاء المعري الشاعر الفيلسوف:

أجاز الشافعي فعال شيءٍ
وقال أبو حنيفة لا يجوز
فضل الشيب والشبان منا
وما اهتدت الفتاة ولا العجوز

ومن ثم قلت: من أشعاري في أهل البيت عليهم السلام بعد إعلاني التشيع راجياً هدايتي بربكم:

توسلت بالمختار ثم بحيدر
وبفاطم ثم الحسين وبالحسن
وبجاه زين العابدين وباقر
وبجعفر ذاك الذي أحيا السنن
وبكاظم ثم الرضا من بعده
ذاك الذي بأرض طوس قد سكن
ثم الجواد وابنه الهادي علي
سل سامراء العسكري عن الحسن
والقائم المهدي طال غيابه
عجّل به يا رب قد طال الزمن

ومن أشعاره في حب أهل البيت عليهم السلام، الذين قال عنهم: أضناني حب محمد وآل محمد، وبعد إعلاني التشيع قد واجهت القطيعة من قومي، فقال في ذاك شعراً:

تجاهلني قومي وليس بضائري
وليس يضرني قول العذول
ولست بتارك أبداً سبيلي
سبيل الرشد من قال وقيل
ولست مفضل النعمان يوماً
على أبناء حيدر والبتول
ولا باقي الثلاثة أو سواهم
وأرجو في مودتهم قبولي
أنا عنقائكم يا آل طه
وفي أبراجكم نبتت أصولي

وعندما سئل سمعو عبد الكريم الدرويش عن الأسلوب الذي يقترحه لنشر فكر آل البيت عليهم السلام في القرن الحالي؟

قال: الحوار البنّاء، والبعد عن السب والشتم، ومحاولة كتابة التاريخ وقراءته، وإعادة النظر فيه من جديد بعد تمحيص وتدقيق وغربلة، وهذا يحتاج إلى جهود كبيرة من قبل العلماء والمفكرين والمنصفين، حيث إن الذين كتبوا التاريخ لم يكونوا معصومين؛ لأن التاريخ كُتب بضغطٍ من رجال السياسة، مما جعل أئمة المذاهب تختلف، والدليل على ذلك وجود مذاهب كثيرة درست عبر التاريخ ولم يبقَ منها سوى الخمسة.

الشاعر سمعو عبد الكريم الدرويش

"إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبدوه, ولم يخلقهم ليعصوه"

الإمام علي عليه السلام

علل الشرائع، الصدوق، ج1، ص9

العمل الصالح

ممّا يساعد الإنسان على نيل مقام القُرب الإلهيّ: (العمل الصالح)، وهو يدفع بالنفس الإنسانيّة في طريق التكامل، يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

وقد أكد القرآن الكريم كثيراً على العمل الصالح، وأنه الوسيلة الوحيدة لسعادة الإنسان وتكامله، وهذا العمل إما واجب أو مستحب، وقد حددت الواجبات كما حدّدت المستحبّات في الشرع الحنيف، ومن الواضح أن الأهمّ هو القيام بالواجبات، فإذا فرغ من الواجبات ينتقل إلى المستحبات، فلا يمكن لشخص أن ينال مقام القرب إذا قصر في الواجبات حتى لو بذل جهوداً مضاعفة في المستحبات، ومن هنا سوف نبدأ بالحديث عن الواجبات، ونشير إلى بعضٍ منها، ثم نتحدث بعد ذلك عن بعض المستحبّات، لكن بما أن الإخلاص في العمل مشترك بينهما، ويعد شرطاً أساسياً للقرب، فسنتعرّض له ولمراتب العبادة أوّلاً.

الإخلاص:

إن مقام الإخلاص من أرفع المقامات، وله آثار جليلة جداً ذكرتها الروايات الشريفة بالتفصيل، إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أخلص عبدٌ أربعين صباحاً إلا جرت ينابيعُ الحكمة من قلبه على لسانه» (بحار الأنوار: (ج٧٠/ص٢٤٢)، وتلك القلوب المخلصة تصبح مواضع لنظر الله تعالى، حيث يقول الإمام عليّ عليه السلام: «أين الذين أخلصوا أعمالهم لله، وطهروا قلوبهم لمواضع نظر الله» (غرر الحكم: صـ١٠٢/ح١٧).

وللإخلاص مراتب عديدة، أدناها أن يتخلص المرء في عباداته من الشرك والرياء والعجب، وأن يؤدّيها لله تعالى فقط، وهذا المستوى هو شرط لصحّة العبادة، فلا تكون العبادة صحيحة من دونه، ولا شك في أن نيّة المرء تؤثّر في مصيره يوم القيامة، يقول رسول الله ﷺ: «إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً، فإنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان خالصاً»، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة» (بحار الأنوار: ج٧/ص٢١٩).

مراتب العبادة:

ليست العبادة مرتبة واحدة، بل هي تختلف باختلاف نية الذين يؤدّونها، وهم على فئات:

- الفئة الأولى: الذين يعبدون الله تعالى خوفاً من عذابه.

- الفئة الثانية: الذين يعبدون الله طمعاً في جنته.

هذه الأهداف لا تضرّ بالعمل، وهي توجب القرب الإلهيّ، وإن كان الذين لديهم هذه الأهداف لا تكون عبادتهم بمستوى الذين يقومون بها لأهداف أسمى.

- الفئة الثالثة: وهم الذين يعبدون الله شكراً لنعمه، وهذا القصد هو أفضل من غيره، يقول الإمام علي عليه السلام: «إن قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار» (بحار الأنوار: ج٧/ص١٩٦).

الفئة الرابعة: الذين يعبدون الله تعالى لتربية أنفسهم وتزكيتها، وهذا القصد لا يضرّ بإخلاص العمل.

الفئة الخامسة: الذين يعبدون الله تعالى لأنهم يعرفونه بأنه مفيض الخيرات والكمالات، فهو أهل للعبادة وهم يخشعون أمامه ويخضعون له ويحبّونه لأنهم وجدوه جديراً بأن يُعبَد، وهؤلاء هم أفضل من غيرهم.

ولابدّ من التأكيد على حقيقة مهمة وهي: أن الجد في العبادة يوصل الإنسان إلى الإخلاص، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الإخلاص ثمن العبادة» (غرر الحكم: ص١٤/ح٤٤)، وهنا يكمل الإيمان، فعنه عليه السلام أنه قال: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فهو ممن يكمل إيمانه» (بحار الأنوار: ج٧/ص٢٤٨).

الخلاصة:

١- العمل الصالح يوصل المرء إلى مقام القرب الإلهيّ.

٢- الإخلاص من أرفع المقامات، وآثاره عظيمة في الدنيا والآخرة وأدنى مراتبه شرط لصحة العمل.

٣- للعبادة مراتب تختلف بحسب قصد الذين يقومون بها وهدفهم، أعلى مراتبها من يعبد الله تعالى حبّاً له ولأنه أهل للعبادة.

إعداد/الشيخ بدر العلي

(انظر: دروس في تزكية النفس، مركز نون)

الوصف العلوي للقرآن الكريم

روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال في صفة القرآن الكريم:

«ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْه الكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأ مَصَابِيحُه، وسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُه، وبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُه، ومِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُه... وتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُه... ورِيَاضُ العَدْلِ وغُدْرَانُه، وأَثَافِيُّ الإِسْلَام وبُنْيَانُه، وأَوْدِيَةُ الحَقِّ وغِيطَانُه، وبَحْرٌ لَا يَنْزِفُه المُسْتَنْزِفُونَ...» (نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٣١٥).

لقد استعرضت هذه الخطبة الشريفة كثيراً من الأمور المهمة التي يجب الوقوف عليها، والتدبر في معانيها، فقوله عليه السلام: (لَا يَخْبُو تَوَقُّدُه): يريد بقوله هذا... أن القرآن لا تنتهي معانيه، وأنه غضٌّ جديدٌ إلى يوم القيامة، فقد تنزل الآية في مورد أو في شخص أو في قوم، ولكنها لا تختص بذلك المورد أو ذلك الشخص أو أولئك القوم، فهي عامة المعنى...

(ومِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُه)، يريد به: أن القرآن طريق لا يضل سالكه، فقد أنزله الله تعالى هداية لخلقه، فهو حافظ لمن اتبعه عن الضلال. (وتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُه): المحتمل في المراد من هذه الجملة أحد وجهين:-

(الأول):- أن أركان القرآن في معارفه وتعاليمه، وجميع ما فيه من الحقائق محكمة لا تقبل التضعضع والانهدام.

(الثاني):- أن القرآن بألفاظه لا يتسرب إليه الخلل والنقصان، فيكون فيها إيماء إلى حفظ القرآن عن التحريف.

(ورِيَاضُ العَدْلِ وغُدْرَانُه)، بمعنى أن: العدل بجميع نواحيه من الاستقامة في العقيدة والعمل والأخلاق قد اجتمع في الكتاب العزيز، فهو مجمع العدالة وملتقى متفرقاتها.

(وأَثَافِيُّ الإِسْلَام وبُنْيَانُه)، ومعنى ذلك: أن استقامة الإسلام وثباته بالقرآن، كما أن استقامة القدر على وضعه الخاص تكون بسبب الأثافي (أحجار يُوضع عليها القدر).

(وأَوْدِيَةُ الحَقِّ وغِيطَانُه)، يريد بذلك: أن القرآن منابت الحق، وفي الجملة تشبيه القرآن بالأرض الواسعة المطمئنة، وتشبيه الحق بالنبات النابت فيها. وفي ذلك دلالة على أن المتمسك بغير القرآن لا يمكن أن يصيب الحق، لأن القرآن هو منبت الحق، ولا حق في غيره.

(وبَحْرٌ لَا يَنْزِفُه المُسْتَنْزِفُونَ)، ومعنى هذه الجملة والجمل التي بعدها: أن المتصدين لفهم معاني القرآن لا يصلون إلى منتهاه، لأنه غير متناهي المعاني، بل وفيها دلالة على أن معاني القرآن لا تنقص أصلاً، كما لا تنضب العيون الجارية بالسقاية منها.

إعداد / عباس محسن

(انظر: البيان في تفسير القرآن، للسيد الخوئي رحمه الله: ص ٢١-٢٤)

إثبات الغيبة والحكمة منها

إن الغَيبة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد لزمت حكمتها وفلجت حجتها؛ للذي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله تعالى واستقامة تدبيره في حججه المتقدمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال، وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية، وما نحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك والعدوان والبهتان.

وذلك أن خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا كوجود مَن تقدمه من الأئمة عليهم السلام، فقالوا: إنه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا صلى الله عليه وآله أحد عشر إماماً، كلٌّ منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاص والعام، فإن لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمرُ مَن تقدم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذر وجوده.

فنقول وبالله التوفيق: إن خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله، وأغفلوا مواقع الحق ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كل عصر وزمان، إذ قد ثبت أن ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان، فإن كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام وكان استتاره مما توجب الحكمة ويقتضيه التدبير حجبه الله تعالى وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله، كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدمة من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا، منهم المستخفون ومنهم المستعلنون، بذلك جاءت الآثار ونطق الكتاب... بقوله تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ...﴾ (النساء: ١٦٤).

فكانت حجج الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه السلام أوصياء مستعلنين ومستخفين، فلما كان وقت كون إبراهيم عليه السلام ستر الله شخصَه وأخفى ولادتَه، لأن الإمكان في ظهور الحجة كان متعذراً في زمانه، وكان إبراهيم عليه السلام في سلطان نمرود مستتراً لأمره، وكان غير مظهر نفسه، ونمرود يقتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلبه، إلى أن دلهم إبراهيم عليه السلام على نفسه وأظهر لهم أمره.

وكان كذلك لأمر موسى وعيسى عليهما السلام وخفاء ولادتهما، كذلك حفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم، مقاماً بعد مقام، إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام، فجرت السنة في غيبته بما جرى من سنن غيبة مَن ذكرنا من الحجج المتقدمة، ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم عليهم السلام.

إعداد / شكري الياسري

(انظر: كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص ٥٠-٥٣)

من إصداراتنا

صدر عن دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله
في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب الثالث من سلسلة السيرة، وهو بعنوان:

إسهامات البغداديين في رواية السيرة النبوية وكتابتها حتى نهاية الخلافة العباسية

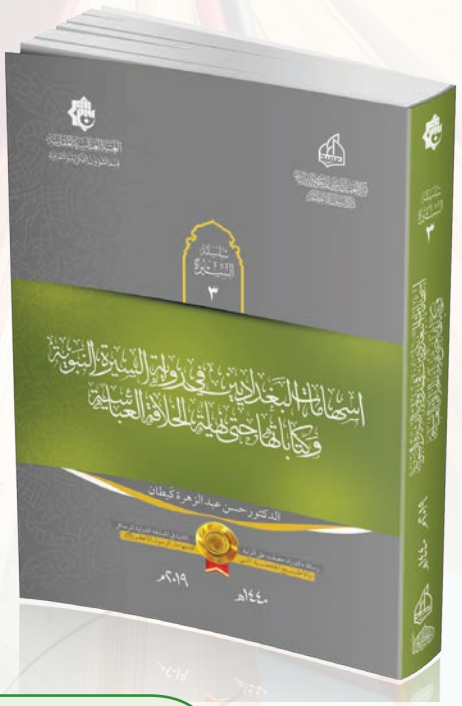

تأليف: د. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي

قسّم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول: ذكر في الفصل الأول رواة السيرة البغداديين من منتصف القرن الثاني الهجري، حتى نهاية العصر العباسي الثاني سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م).

أما الفصل الثاني، فكان عن رواة السيرة البغداديين وطبيعة رواياتهم في العصرين البويهي والسلجوقي وحتى نهاية الخلافة العباسية (٣٣٤-٦٥٦هـ/٩٤٥-١٢٥٨م).

وخصص الفصل الثالث إلى كتابات البغداديين في السيرة المستقلة والشاملة، وهي المصنفات التي كتبت عن سيرة الرسول صلى الله عليه وآله باستقلالية عن المصنفات التي ضمت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله ضمن مواضيعها.

أما الفصل الرابع، فكان تحت عنوان: كتابات البغداديين في السيرة ضمن المصنفات التاريخية.

علماً أن الكتاب أصله أطروحة دكتوراه، حصلت على المرتبة الثانية في المسابقة الدولية للرسائل والأطاريح الجامعية التي أقامتها الدار.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.